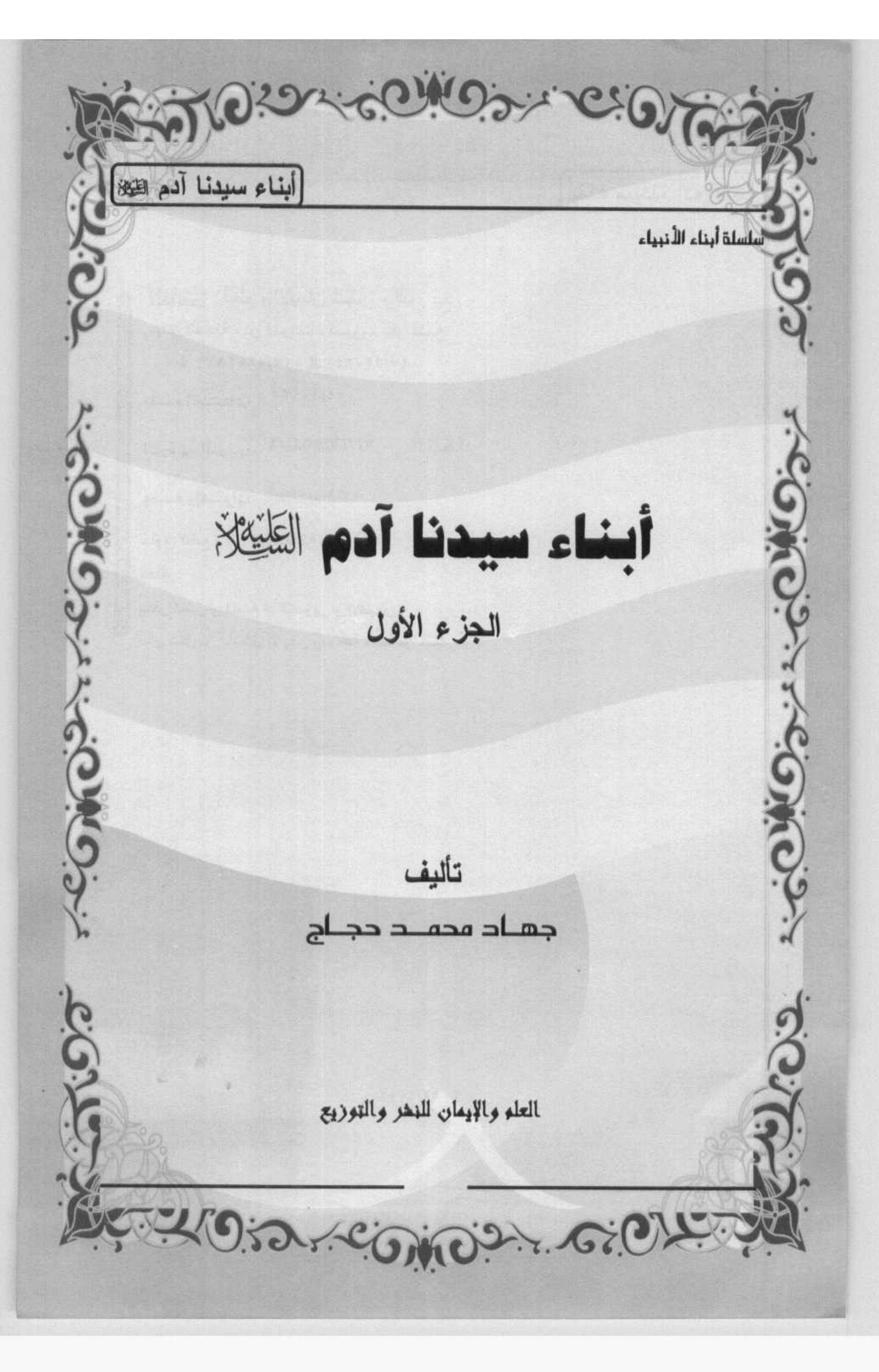


سلسلة أبناء الأنبياء

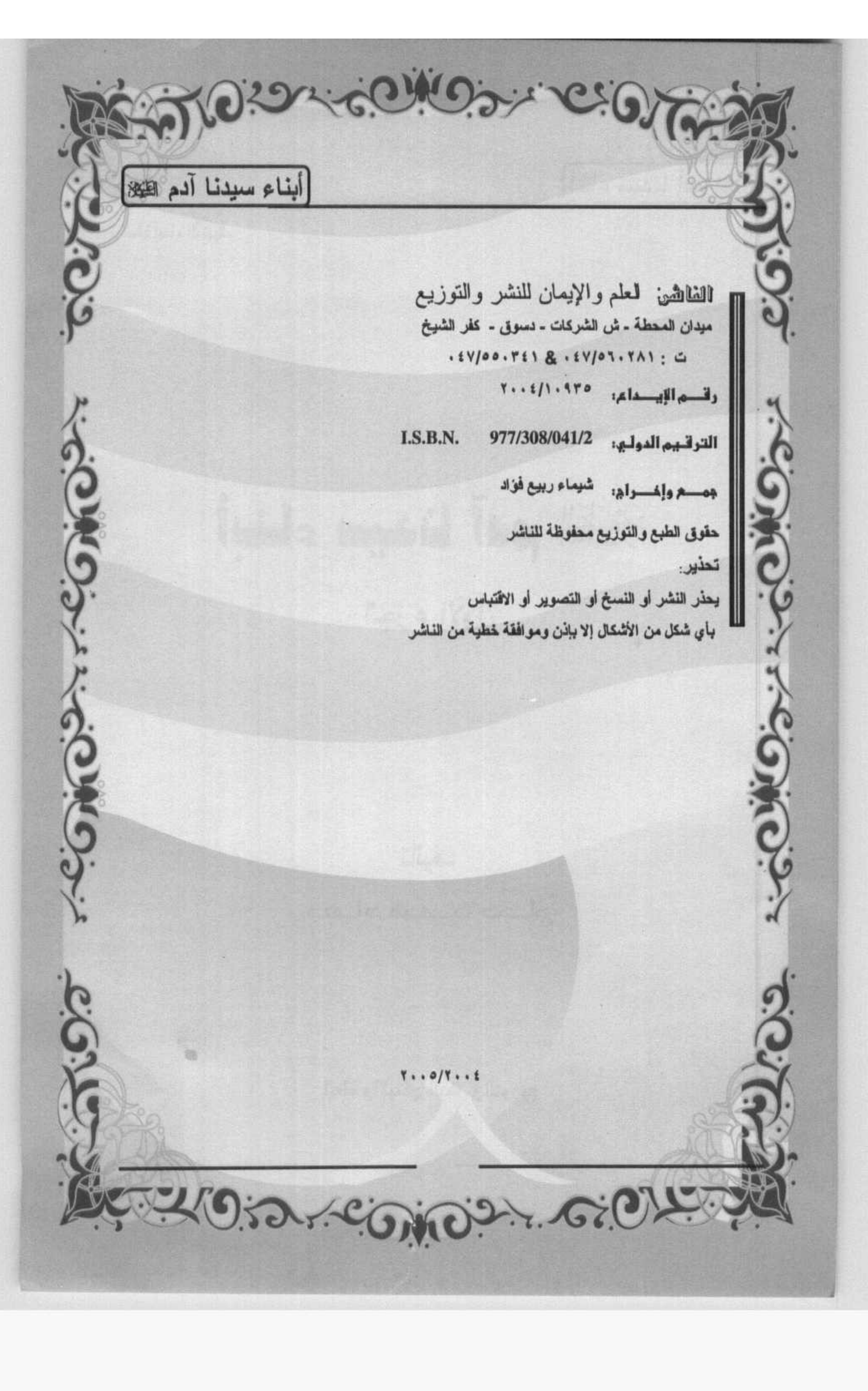
أبناء سيدنا آدم عليه السلام

الجزء الأول

تأليف

جهاد محمد حجاج

العلم والإيمان للنشر والتوزيع



الناشر: العلم والإيمان للنشر والتوزيع
ميدان المحطة - ش الشركات - دسوق - كفر الشيخ
ت : ٠٤٧/٥٦٠٢٨١ & ٠٤٧/٥٥٠٣٤١

رقم الإيداع: ٢٠٠٤/١٠٩٣٥

الترقيم الدولي: 977/308/041/2 I.S.B.N.

جمع وإخراج: شيماء ربيع فؤاد

٢٠٠٥/٢٠٠٤



قَابِيلُ وهَابِيلُ

خَلَـق اللهُ - تَـبَارَكَ وتَعَـالى - آَدمَ أَبَا البَشَـر - عليه السلام - وكَـانَ خَلْـقُ آَدم يَـومَ الجُمُعَـةِ لِقَـولِ رَسُـولِ اللهِ - ﷺ - عَـنْ يَـومِ الجُمُعَـةِ إنَّه خَـيرُ يَـومٍ طَلَعَـتْ عَلَـيه الشَّـمسُ، فِيه خُلِقَ آدمُ وفِـيه هَـبطَ مِـن الجَـنَةِ، وفِـيه تَقُـومُ السَّاعةُ، وفِـيه سَـاعةٌ لاَ يُوافقهَـا عَـبدٌ مُؤمِـنٌ يَدعُو اللهَ بِخَيرٍ إلاَّ أتَاه اللهُ مَا أتَاه.[1]

وبَعـد أَنْ خَلَـقَ اللهُ حَـوَّاء لِسَـيدِنَا آَدمَ مِـنْ ضِـلْعِه الأَيسـرِ، رَزقَـهُ اللهُ مِـنهَا بِـأَولاَدٍ، وكَانتْ تَلِدُ فِي كُلِّ بَطنٍ وَلَداً وبنْتاً.

وكَانَ ولدُ البَطنِ الأُولى يَتَزوَّجُ بِنتَ البَطنِ الثَّانيةِ.

١- حواء زوجة آدم صفحة ١٥

وبنتُ البَطنِ الأُولى تَتزوجُ ابنَ البَطنِ الثَّانيةِ، وقِيلَ إنَّ الله - تَبارَكَ وتَعالى - قدْ رَزقَ آَدمَ وحواءَ مَائةَ وعِشرِين مِن الأَبناءِ فِي كُلِّ بَطنٍ ولَدٌ وَبنتٌ.[1]

كَانَ أَولُ مَا رزقهمَا اللهُ مِن الأولادِ "قَابِيل" فَهو أَولُ مَولُود عَلى الأَرضِ، وقَدْ ولَدَتْ مَعه أُختُه " قليمَا " وفِي البَطنِ الثَّانيةِ وُلِدَ لآدم هَابِيلُ وأُختُه " دِينَا ". كَانَت أُختُ " قَابِيل" ذَاتَ حُسنٍ وجَمَالٍ بَدِيعٍ فَأَرادَ قَابِيلُ أَنْ يتزوجَهَا. وهَذا يُخَالِفُ شَرْعَ اللهِ الذي وضَعَه لَهم، لأَنَّه لاَ يجُوز أَنْ يَتزوجَ توأَمتَه التي وُلِدَتْ مَعه.

---

(1) حواء زوجة آدم صفحة ١٨



بَـل علَـيه الـزوَاجُ مِـنْ " ديـنَا " أُخـتِ "هَابِـيل" ، ولَـمْ يسَـتَجبْ قَابِـيلُ لِشَـرعِ اللهِ - عَـزَّ وجَـل - بَـلْ كـانَ غَايـةً فـى الإصْـرَارِ علَى أنْ يَتزوجَ " قلِيمَا ".

ولقـد وَردَ فِـي القُـرآنِ نَـصٌ بِمَـا حَـدث مِنْ قَابِيل وهَابِيل فِي قَولِ اللهِ تَعَالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْـَٔاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ



بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ [1]

صدق الله العظيم

ولَمَّا وَقعَ هَذا الخلاَفُ بين ابني آدم - عليه السلام - أَشَارَ عليهما أبُوهُمَا آدم أَنْ يقَرِّبَ كُلٌّ واحدٍ منهما قُرْباً إلي اللهِ - عَزَّ وجَل -.

ثُمَّ عَزمَ آدمُ على حَجِ البيَت الحَرَامِ بِمَكة، وقَدْ حَجَ[2] آدمُ أَربعيَن مَرةً مَاشياً على الأقدَامِ.

واستحفظَ آدمُ السَموات والأَرضَ على أبنَائه، وذَهبَ لأَداءِ فَريضةَ الحَجِ.

١- المائدة الآية: ٢٧-٢٨
٢- حواء زوجة آدم صفحة ١٧

ولَـمْ يَكُـن أَمَـامَ " قَابِـيلَ وهَابِـيلَ " إلا العَمـلُ بِوصَـيةِ أَبِـيهمَا. كَـانَ " هَابـيلُ " صَـاحبَ غَـنَمٍ يـرَعَاهَا فقـرَّبَ إلـى اللهِ - عَـزَّ وجَـل - جذْعـة سَـمينةً "أي غـنمة"، وقَـرَّبَ[1] " قَابـيلُ " حـزمةً مِـنَ الـزَّرعِ الـذي يَـزرَعهُ وقـيلَ إنَّ هَـذه الحـزمة التِـي قـربَهَا قَابـيل كَانَـت رَديـئةً لأَنَّـه يَجـبُ أَنْ يقَـرَّبَ الإنسَـانُ أَحْسَنَ مَا عِنده.

كَانَـتْ عَلامـةُ قَـبولِ هَـذا القُـربَان أَنْ تَـنزلَ نَـارٌ مَـن السَّـمَاءِ فـتَأكلَ مَـا تَقبَّله اللهُ، فَنزلَـتْ الـنَّارُ وأَكَلـتْ قُـربَانَ "هَابِـيلَ" ولَـمْ تَأكُلْ قُربَانَ " قَابِيلَ " فَغَضِبَ قَابِيلُ.

١- قصص الأنبياء صفحة ٥٧



لذلك أَشَدَّ الغَضَبِ، وأَصرَّ علَى قَتلِ أَخيه والزَوَاجِ من البنتِ التي وُلِدَت مَعه " قليما "، عزَم قَابيلُ عَلى قَتلِ أخيه.

لقولِ اللهِ تَعَالي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾﴾[1]

صدقَ الله العظيم

وقَتلَ" قَابيلُ" " هَابيلَ " حيث سَوَّلَ الشَّيطَانُ له هَذه الخَطِيئةَ وكَانَتْ هَذه أول خَطيئةٍ عَلى الأَرضِ.

(١) المائدة الآية: ٢٨

جَـاءَ " قَابـيلُ " بحديـدٍ أو حَجـرٍ ووضَـعَه علـي رَأسِ أَخـيه " هَابِـيلَ " وقَـتلَه، وكَـانَ قَتلُ " قَابِـيلَ " لهَابِـيلَ بمكَـانٍ يُسـمي " قَاسـيون "[١] شَـمال مَديـنة دِمشـق بَيـن أَحـدِ جبَالهَا، ويُقَالُ إنَّ " قَابـيلَ " عِـندمَا قَـتلَ " هَابِـيلَ " شَـهِقَ الجَـبَلُ وسَـقَطَتْ مِـنه الدمُـوعُ، وعُـرِفَ هَـذا المكَـانُ إلـى الـيَومِ بشَـهقَةِ الجَـبَلِ، ومَازَالـتْ الدمـوعُ تَـنزِفُ مِـنْ هَـذاَ الجَـبلِ إلـى يَومِـنَا هَذا، بمَا فَعلَه " قَابيلُ " مَع أَخِيه " هَابِيلَ ".

ويَقـولُ عَـبدُ اللهِ بـنُ عـبَاس: " وايـمَ اللهِ إنْ كَـانَ المَقـتُولُ لأشَـدَّ الرُجلَيـن ولَكـن مَـنعَه التَحرُّج أَنْ يبسطَ إِليه يَدَه ".

١- قصص الأنبياء ٥٩



لَقَدْ كَانَ " هَابِيلُ " أشَدَ قَسوةٍ من قَابِيل " لِقَولِه تَعَالي:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ... إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٨ ﴾[1]

صدق الله العظيم

وهُنَا أحَسَّ " قَابيلُ " بالذَّنبِ ومَاذَا يفَعل فِي أَخيه القَتِيل؟

فَبعثَ اللهُ إليه بِغُرَابٍ يَحملُ غُرابًا آخرَ ميتاً، ونَبَشَ الأَرضَ ودَفَنَ الغُرَاب الذي يحَمِلهُ.

وحَمَلَ " قَابيلُ " جُثَّةَ أَخِيه " هَابِيل" على ظَهرِهِ ودَفَنه.

١- المائدة من الآية: ٢٨



لَقَدْ قَالَ اللهُ تعَالي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾(١)

صدق الله العظيم

وبِهَـذه الحَادثَـةِ سَـنَّ " قَابِـيلُ " القَـتلَ علـى الأَرضِ ، فعَـن عَـبدِ الله بـنِ مَسـعُود قَـالَ: قَـالَ رَسـولُ الله - ﷺ - : " لا تُقـتَلُ نفـسٌ

١- المائدة الآية: ٣٠-٣١



ظُلماً إلا كَانَ علي ابنِ آدمَ الأولِ كفلٌ مِنْ دَمِهَا لأنَّه كَانَ أَولَ مَنْ سَنَّ القَتلَ".[1]

وذَكَرَ الإمَامُ " ابنُ كَثِير" أنَّ قتلَ " قَابِيلَ " لِهَابِيلَ كَانَ بصَخرةٍ أَلقاهَا " قَابيلُ " على رَأسِ " هَابِيلَ "، وذَكَرَ عَبدَ اللهِ بنُ عبَاس أَنَّ المقصُودَ بِقَولِ اللهِ تَعَالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ... فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾[2]

صدق الله العظيم

أنَّ قَابيلَ قَدْ خَسِرَ الدنيَا والآخرةَ لأنَّ أبَاه آدم وأُمَّه حَوَّاء قَدْ سَخطَا عليه وبَقِى مَذمُومَاً إلى يَومِ القِيَامةِ، لأنه تَحسرَ عَلى

١- قصص الأنبياء صفحة ٥٩

٢- المائدة من الآية :٣٠



مَا فعلَه بِأخِيه لقَولِ اللهِ تَعَالي: ﴿ يَا وَيْلَتَا ﴾ وذَلك لِقَسوةِ قلبهِ على أَخِيه بِأن أَطاعَ الشَّيطَانَ وقتَلَ أَخَاه " هَابِيلَ ".

ذُكِرَ أَنَّ قَابيلَ كَانَ أَولَ مَنْ عَبدَ النارَ لأنَّ إبليسَ قَدْ قَالَ لَه لَو عَبَدْتَ النارَ لحقَّقَتْ لكَ كُلَّ مَا تُريدُ فكَانَ يَخدِمُ النارَ.(١)

وقَدْ ظَلَّ سيدنَا آَدمُ - عليه السلام - مَائةَ عَام لَمْ يَضْحك حُزْناً على قتلِ " قَابِيلَ " لِهَابِيلَ.

سَكنَ " قَابيلُ " بِلاَدَ " نُود " بعدمَا قَتَلَ أَخَاه وتَزوجَ " صلا " وأَنجَبتْ لَهُ " توبلقين "، كَمَا أَنجَبتْ له بنتاً كَانَتْ تُسمى

١- تفسير فخر الدين الرازي صفحة ٥/٦٥٧

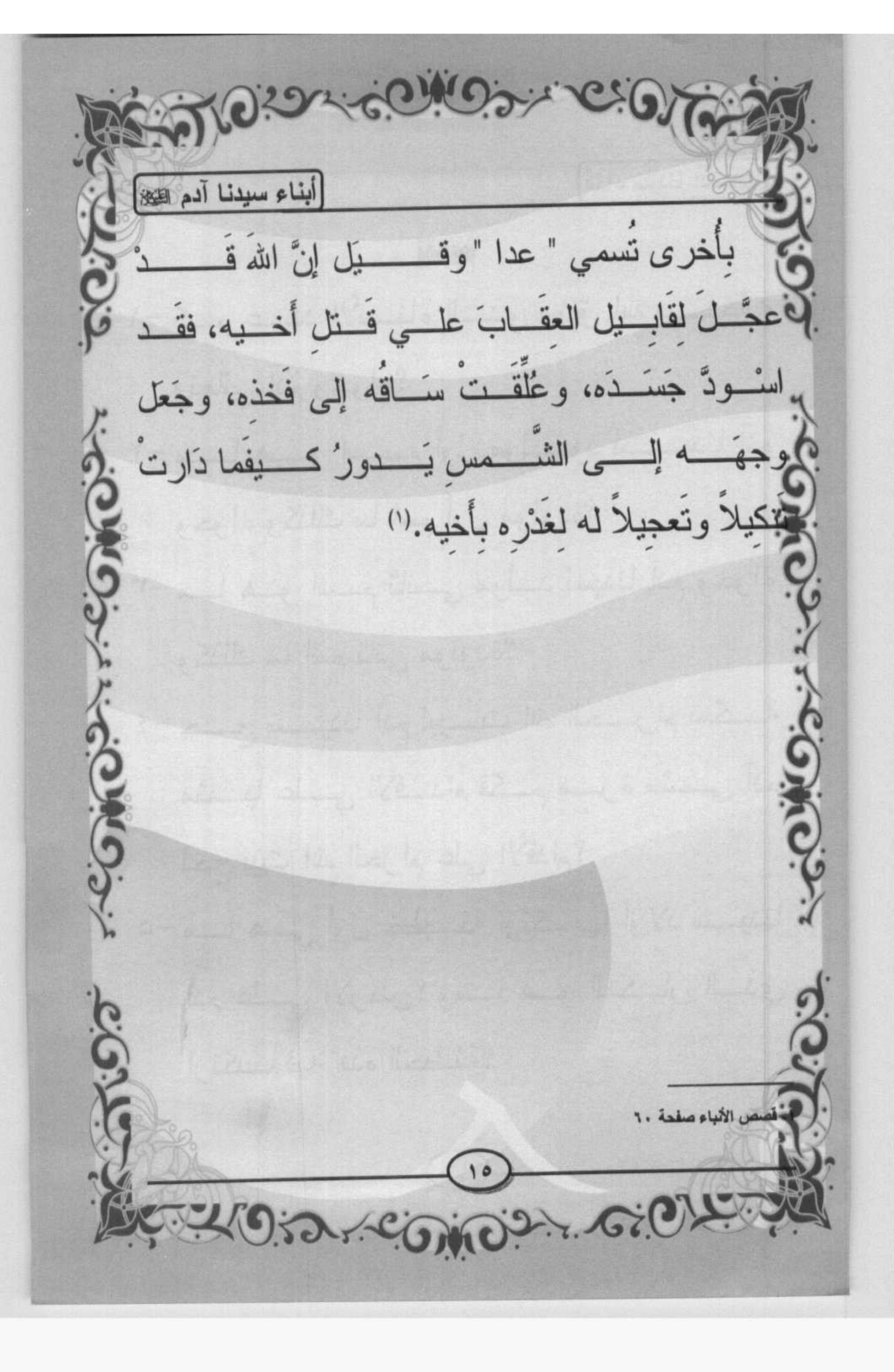


" نعمى " ، وهو أول مَنْ صَنعَ النُّحاسَ والحَدِيدَ.

مِنْ بين أولادِهِ وأحفَادِهِ:

- خنوخ
- لخنوخ
- عندر
- لعندر
- محوايل
- لمحوايل
- متوشيل
- لمتوشيل
- لامك

وهو أبو سيدنا نوح - عليه السلام - كَما تَزَوَّجَ " قَابيلُ "



بِأُخرى تُسمي " عدا " وقــيَل إنَّ اللهَ قَــدْ عجَّـلَ لِقَابِـيل العِقَـابَ علـي قَـتلِ أَخـيه، فقَـد اسْـودَّ جَسَـدَه، وعُلِّقَـتْ سَـاقُه إلى فَخذه، وجَعَل وجهَــه إلــى الشَّــمسِ يَـدورُ كـيفَما دَارتْ تَنكِيلاً وتَعجِيلاً له لِغَدْرِه بِأَخيه.[1]

(١) قصص الأنبياء صفحة ٦٠



تقويم

١- كم عدد الأبناء الذي رزق الله سبحانه وتعالي آدم وحواء؟

٢- ما هو اسم أول مولود لسيدنا آدم وحواء وكذلك ما اسم أول مولودة؟

٣- ما هو اسم ثاني مولد لسيدنا آدم وحواء وكذلك ما اسم ثاني مولودة؟

٤- حج سيدنا آدم لبيت الله الحرام بمكة مشياً علي الأقدام فكم مرة مشى آدم لحج بيت الله الحرام علي الأقدام؟

٥- ما هي أول خطيئة أرتكبها أولاد سيدنا آدم علي الأرض؟ وما هو المكان الذي ارتكبت فيه هذه الخطيئة؟